حج مبرور..

اليوم تنتهى مناسك الحج.. وتبدأ رحلة العودة إلى الديار حيث الأهل والعمل.. عودا حميدا إن شاء الله.. على عرفات وقف الحجيج فى صعيد واحد.. بعد أن أتوا ركبانا من كل فج عميق.. من كل بقاع الأرض.. على اختلاف ألوانهم ألسنتهم وعرقياتهم وجنسياتهم ومذاهبهم وانتماءاتهم راجين رحمة الله وغفرانه.. وآمال لهم فى الدنيا كما يراها كل واحد منهم لنفسه.. ودعاءا بالنصر والنصرة..

على عرفات حيث يقف حجاج بيت الله من المسلمين فى صعيد واحد متجهين بقلوبهم إلى اله واحد مؤدين مناسك واحدة أخذوها من رسول واحد هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذى علمهم مناسكهم من كتاب الله الواحد.. مكبرين مهللين ملبيين.. لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك لبيك.. لا شريك لك.. ورغم أن الله قد أفاض على بفضله ومنته بالوقوف محرما بعرفات.. ورغم أننا نحيا هذه الفريضة بمناسكها وشعائرها فى كل عام كما لو كنا مع مؤديها على أرضها.. إلا أنني لا أدرى لماذا فى هذا العام قد أغمضت عينى وأنا أستمع إلى تكبير وتهليل وتلبية حجاج بيت الله من المسلمين على جبل عرفات لأذهب إلى أرض العرب والمسلمين فى أرجاء الدنيا.. فرأيت نفسى فى العراق وسط ما يحدث فيها من المسلمين.. وجدتهم شيعة وسنة وأكرادا وجماعات وفرق متقاتلين متصارعين على السلطة وعلى تمزيق الوطن على التحالفات حتى مع الشيطان من أجل ما نسمع ونرى من مشهد يومى تبكى له القلوب قبل أن تدمع له العيون.. وتساءلت ماذا يستفيد حجاج العراق الآتين من كل هذا الشتات العراقى إلى هذا المشهد العظيم فى عرفات..

هل يدعوا كل بالنصر على أخيه العراقى المسلم من أجل ما يرى وينتمى طائفيا وعرقيا وسياسيا.. ورأيتنى فجأة مع حجاج فلسطين أقف بين الحمساويين والفتحاويين.. كيف يروا هذا اليوم.. وبما ذا يعودون ؟ .. والتفت إلى الصوماليين فوجدت أهل اليمن ومن بينهم من الحاثيين والأصوليين وممن يسمون أنفسهم جهاديين ولم أستطع فتح عينى عندما رأيت التنظيميين من القاعدة والجهاديين والإخوان المسلمين بين صفوف المسلمين البسطاء فى هذا المشهد العظيم مشهد الوقوف بعرفة الصعيد الواحد للألاه الواحد بنسك من كتاب واحد ونبى واحد صلى الله عليه وسلم ولسان عربى واحد.. لبيك اللهم لبيك..

وقبل أن أذهب إلى غيرهم من المسلمين الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ليدلوا بها إلى الحكام والذين يقتلون النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق.. فتحت عينى حين تغيرت الموجة على نشرة الأخبار التى هزتنى بشتات المسلمين وصراعا تهم فى أوطانهم واختلافاتهم وتقاتلهم وتفككهم فلا هدف واحد ولآملة واحدة ولا سياسة واحدة ولا عمل واحد بينما عدوهم واحد.. لكننا على كل حال غدا سنتصافح ونبتسم ونقول كل عام وأنتم بخير..